

موحدو تونس

بين تحدّيات الحاضر وآفاق المستقبل

بقلم الشيخ

أبي سعد العاملي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة المأسدة الإعلامية

تقدم

المقالة التحليلية:

موحدو تونس

بين تحدِّيَّات الحاضر وآفاق المستقبل

للشيخ أبي سعد العاملي - حفظه الله -

١٤٣٣ هـ | ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

• المشهد العام قبل وبعد الثورة

الحمد لله ربِّ المستضعفين وقاصم الجبارين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

كانت الأوضاع قبل ما اصطُلح عليه بالثورة التونسية أو شرارة الربيع العربي في تونس لا تسرّ مطلقًا، فقد كانت أشبه بمعتقل كبير تُحصى فيه أنفاس العباد ونيَّاتهم فضلاً عن تحرّكاتهم، ويجد الشعب التونسي المسلم نفسه محرومًا من أبسط حقوقه، ومحرومًا من ممارسة أبسط شعائر دينه، لأنَّ النظام أسقط كل عُرى الإسلام في نفوس المسلمين وفي واقعهم، وبقيت آخرها وهي الصلاة مبتورة ومحرَّفة وبحاجة إلى إذنٍ من الأجهزة الأمنية، ذلك أنَّ المواطن يحتاج إلى بطاقة إلكترونية لكي يصلي في مسجد خارج الحي الذي يسكن فيه، وهذه سابقة لم نرها في أي بلد من بلدان المسلمين ولا غير المسلمين.

شاء الله أن تتفجَّر شرارة الغضب لدى الشعب التونسي لدوافع تحسين الأوضاع المادية، ومحاولة التخفيف من الضغط والثقل الأمني الرهيب الذي كان جاثمًا على صدور الناس بكل أطيافهم إلا من حظي بقربه من النظام أو كان من جنده وأعوانه، فهؤلاء كانت لهم اليد الطولى في اتهام أي مواطن واعتقاله وتعذيبه حتى بدون محاكمة.

والضحية الأكبر هم إخواننا الموحدون الذين كانت أجسادهم مغيَّبة في سراديب السجون المظلمة لسنوات عديدة، ومن بقي منهم خارج السجون كان يعيش حياة التخفِّي أو المطاردة، ولا يجرؤ على إظهار أي علامة تدل على التزامه بدينه، فيضطر الإخوة إلى الدخول في حياة السرية المطلقة، لا عبادة ولا دعوة ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر حتى داخل بيوتهم ووسط أهليهم.

فجاءت الثورة وكانت سببًا في تحطيم نظام الحكم وسقوط أزلامه، وحصل انفراج لم يكن يحلم به أحد، خالف كل التوقعات واعتبره الكثير من المواطنين مجرد حلم لم يريدوا أن يستفيقوا منه.
وكان من بين الذين استفادوا من هذا التغيير إخواننا الموحدون الذين نالوا نصيب الأسد من الاضطهاد والتعذيب والحرمان على مدى سنوات حكمِ كلٍّ من (بورقيبة) وخلفه (ابن علي) عليهم من الله اللعنات تترا إلى يوم الدين.

أولاً: تحديات الحاضر الداخلية:

لا يمكن أن نستثني تونس مما يتعرَّض له التيار الإسلامي المجاهد –أو بعبارة أوضح وأنصع جماعات الطائفة المنصورة وطلائعها المباركة– على أيدي أعدائها المختلفين، سواء تعلَّق الأمر برأس حربة هذا الحلف وهم اليهود والصليبيون أو أذنابهم وخدمهم الأذلاء هذه الحكومات المرتدة بكامل أجهزتها الأمنية والعسكرية والطوابير الخامسة من المنافقين والخونة الذين باعوا دينهم بعرض من الدنيا زهيد، بل بمجرد وعود كاذبة وسراب لن ينالوه.

فالإخوة الموحدون في تونس وجدوا أنفسهم محاصَرين حصارًا من نوع خاص، حتى لو بدا للبعض أن هناك انفراجًا ملحوظًا، مكَّن الإخوة من التحرّك بحرية أكثر والتعبير عما بداخلهم ومحاولة بدء مسيرة الدعوة والتعريف بمنهجهم بعد عقود من الجمود والحصار والاعتقال والمطاردة.

حصار اليوم هو حصار من نوع خاص وله نكهة متميزة، يتمثل في السعي إلى تحصيل نتائج سريعة وملموسة لما بعد الثورة، وحصار من طرف التيارات الفاعلة في الساحة وعلى رأسها حركة النهضة (التي لم أجد لها نعتًا حقيقيًا يناسبها، لأنها ترفع شعارات إسلامية بينما تطبق مبادئ علمانية)، حيث أن الإخوة يتمنون لو تكون زمام الأمور بأيديهم قبل تشييد البنيات التحتية المطلوبة والمرور بمراحل التكوين والتأسيس الضرورية، فالاستعجال هنا من أكبر المخاطر على المسيرة الجهادية السليمة.

لقد وجد الإخوة أنفسهم إذن أمام تحديات داخلية متعددة، وفُتحت في وجوههم معارك مختلفة وجبهات متعددة كذلك، ما يدعو إلى التحلي بسماتٍ خاصة تصلح للمرحلة، حتى لا يسقطوا في بداية الطريق ويُجهز عليهم أعداؤهم فلا يتركوا لهم فرصةً للقيام والنهوض مرة أخرى.

فهناك إذن عدة تحديات متنوعة المشارب والقوى، كلها مُجمِعة على حذف ما يسمُّونه بالتيار السلفي الجهادي وهو الذي يمثل –في نظرهم– الإرهاب ويهدِّد أمن البلاد والمنطقة برمَّتها كما يهدِّد دينهم الجديد "الديمقراطية" وينادي بالكفر بها وتجاوزها كمرجعية للحكم وكوسيلة أو آلية للتشريع.

• برنامج حركة النهضة الديمقراطية

لم تترك شيئًا من مبادئ وأصول دينها إلا وتخلَّت عنه هذه الحركة إلى حدِّ تغيير جلدها وحتى اسمها لو طُلب منها ذلك، لكي تصل إلى سدة الحكم وتفوز بأغلبية غير مفيدة وغير فاعلة في البرلمان، ويستغرب المتتبِّع من تصرفات وأفعال ومواقف هذه الحركة تجاه المشروع الإسلامي الذي ظلَّت ترفعه عقودًا من الزمن، والذي من أجله ذاقت ما ذاقت من سجن وقتل وتعذيب وحرمان خلال فترة حكم المرتد ابن علي المخلوع، وبدلاً من أن تشكر الله تعالى على إزالة الظلم وهروب هذا الظالم وحلول جوٍّ

من الحرية يستطيعون من خلاله بسط شريعة ربِّ العالمين وتطبيقها وفق ما تخوّل لهم قواعد اللعبة السياسية، لكنّ الله تعالى أعمى أبصارهم وطمس على بصيرتهم فلم يوفِّقهم لفعل ذلك، بل زادوا انبطاحًا وتنازلات لشلة من العلمانيين في الداخل وللغرب الصليبي لكي ينالوا المزيد من رضاه وإبعاد تهمة الإرهاب عن أنفسهم.

فكأن الله عز وجل يقول لهؤلاء بأنهم لا يستحقون أن يكونوا أمناء على هذا الدين، وأن طريق العزة والكرامة وتحكيم الشرع لا تأتي عن طريق اللعبة السياسية الموبوءة القذرة، بل هي نتيجة جهاد متواصل وتضحيات جسيمة من دماء وأشلاء وجروح وقروح وآهات وأنات، وليس عبر لعبة الصناديق الزجاجية الخادعة وسلسلة من الادعاءات والحملات الإعلامية المنمقة الكاذبة.

فبرنامج حركة النهضة فارغ مثل ما هي فارغة رؤوسهم من البصيرة وقلوبهم من التقوى، يخبطون خبط عشواء، يميلون يمنة ويسرة وكأنهم سكارى وما هم بسكارى ولكن انحرافهم عن دين الله كبير.

لا يفتؤون يرددون أنهم ليس لديهم نية تطبيق الشريعة، وكأن الشريعة صارت بعبعًا جاء لإرعاب الناس وشقائهم وليس رحمة لهم وسعادة، وهم ما كسبوا أصوات الشعب إلا بسبب انتمائهم للإسلام –ولو زورًا وظاهرًا– واليوم وبعد أن تمكّنوا من كراسي الحكم، تنكَّروا لقيمهم ودينهم ولكل الشعارات التي كانوا يرفعونها، وبالغوا في الانبطاح للغرب الصليبي وللمجتمع الدولي خوفًا على زوال هذا النصر المزيَّف وحرصًا على ولاء الطواغيت والتحاكم إلى قوانينهم.
لقد صُدِم الشعب التونسي المسلم من هول ما رأى وسمع على ألسنة قادة النهضة، وتنكّرهم المستهجن للشريعة الإسلامية ووقوفهم إلى جانب العلمانيين والحداثيين وعلى رأسهم رئيس الدولة (المرزوقي)، وكأنه هو الآمر الناهي وهم مجرد خدم وعبيد، همُّهم هو تطبيق ما يراه هو وما يمليه عليهم من تعاليم وتوصيات المجتمع الدولي الكافر.

هذا الواقع المرير لا شكَّ أنه سيستفز إخوة التوحيد في تونس وسيدفعهم إلى المسارعة لكسب المزيد من الأنصار وامتلاك المزيد من المواقع في المجتمع إذا كانوا قدوة لمن حولهم وجسَّدوا تعاليم دينهم رغم هذا الحصار وهذه الحرب المفتوحة عليهم.

فأهم شيء في هذه المعركة هو امتلاك النفس وعدم الانجرار وراء استفزازات الخصوم والأعداء، وتوقيت الخروج والإحجام والانتظار بكثير من الحكمة وبعد النظر، حتى تفوِّتوا على هؤلاء فرص توريطكم في معارك لستم مستعدِّين لخوضها، أو إقحامكم في مواقف ستُحرجون فيها بسبب عدم اكتمال القدرات اللازمة.

فمن السهل جدًّا أن نفتح على أنفسنا أكثر من معركة على أكثر من صعيد، ولكن من الصعب جدًا أن ننهي كل معركة فتحناها بنصر وتمكين، خاصة في مرحلة التكوين وبناء المؤسسات والهياكل الأولى، وهذا ما ينبغي أن يتنبَّه له الإخوة الموحدون في تونس، ويتسلحوا بالصبر الإيجابي البنَّاء في مقابل الإقدام المتعجِّل الهدَّام.

• الشارع التونسي بكل أطيافه الاجتماعية

الشارع التونسي بشكل عام لديه قابلية لاحتضان المشروع الإسلامي الصحيح والصادق، فلا ننسى أن شعبنا في تونس قد ضحَّى خلال الثورة الأخيرة، واستطاع أن يكسر حاجز الخوف من الطواغيت وأن ينسف تلك الهالة المصطنعة التي كان يحتمي بها النظام الحاكم المرتد، وهذا تقدُّم وتطوُّر كبير في نفسية التونسي المسلم، في انتظار أن يجد أمامه أئمة يقتدي بهم في الحق، بدلاً من تلك الرموز التي عفا عنها الزمن وتجاوزتها الأحداث، وصارت عقيمة وعاجزة عن تقديم أي بديل صالح لهذا الشعب المسكين.

فالشعب ينتظر الأصلح لكي يواليه ويسانده، وليس هناك ظرف أفضل من فترة ما بعد الثورة لكي يبيِّن الإخوة حسن نواياهم تجاه هذا الشعب المظلوم، والمسألة تصبح أسهل حينما يكون هناك تسجيل حضور متواصل ويومي في الساحة إلى جانب كل فئات المجتمع، والعمل في صمت مع التضحية وتقديم الأسوة الحسنة للقريب قبل البعيد.

• الأحزاب العلمانية والحداثية

وتبقى الثغرة الكبرى في طريق اتباع الحق هم هؤلاء العلمانيين والحداثيين، بقايا الاحتلال، وهم بمثابة بذور الفساد والتبعية للغرب الصليبي وأوتاده وأذنابه الذين يحاول الاحتلال سقيهم ومدَّهم بعناصر الحياة لكي يمارسوا نوعًا من التعتيم على الخطاب الإسلامي الصحيح ومحاولة عرقلة مسيرة التوحيد بنشر شبهات متعددة حول المنهج، وإدخال الإخوة في متاهات ومعارك جانبية لإبعادهم عن غاياتهم الكبرى.

فدورهم يعتبر امتدادًا لدور الشيطان في الوسوسة والتشبيط وتزيين الباطل للناس، بينما هم لا يملكون أي بديل صالح ولا برنامج نافع ولا منهج هادف يقدِّمونه للشعب، بل ينتظرون دائمًا الاحتلال الصليبي العلماني لكي ينصِّبهم على كراسي الحكم ويكونوا موظفين عنده، يأتمرون بأمره ويسيرون على نهجه.

فهؤلاء لا رصيد لهم يُذكر إلا رصيدهم المليء بالخيانة والديوثية والتبعية للغرب الصليبي، وتحيُّن الفرص للانقضاض على ثروات الشعب ومصِّ دمه وإفساد دينه وقيمه.

ثانيًا: تحديات الحاضر الخارجية:

وهي كثيرة ومتنوعة لا بدَّ من الاهتمام بها ومحاولة فهمها وإدراك مراميها وغاياتها على مستقبل البلد وشعبه، فتونس رغم صغر مساحتها –وربما أيضًا قيمتها الظاهرة– لكنه يبقى هدفًا استراتيجيًّا لجهات كثيرة بحكم موقعه التاريخي والجغرافي، كما أن شعبه يبقى هدفًا عقائديًّا للقوات الصليبية الكافرة ولليهود على حدٍّ سواء، وهو إخراجه من دينه كما أخبر المولى عز وجل وهو أعلم بهم {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}، من هنا يتعيَّن على أتباع الحق والهدى في تونس أن يفقه جيدًا أبعاد كل جهة على حدة، ويتعامل معها وفق ما يمليه عليه الشرع الحنيف؛ من ضرورة المفاصلة، وفضحٍ لهذه المخططات، وكشفٍ للمؤسسات التي ترتبط بها وتساهم في ترسيخ ثقافتها وقيمها في المجتمع التونسي المسلم.

• التأثيرات والأطماع الفرنسية

أطماع الفرنسيين قديمة وهي تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي إبان الحملات الصليبية الجديدة على بلدان المغرب العربي، واعتُبرت تونس إقليمًا فرنسيًا عام ١٨٨١ ميلادي بعدما احتلت الجزائر عام ١٨٣٠، حيث تقاسم كلٌّ من الإنجليز والفرنسيين والإسبان أغلب هذه الدول فاحتلوها بقوة الحديد والنار، وكانت تونس من نصيب الفرنسيين حينئذٍ، وقد عانى الشعب التونسي المسلم كثيرًا وضحَّى بالغالي والنفيس من أجل طرد هذا المحتل الصليبي من أرضه، وكان للمسجد وللوعي الإسلامي الدور الأكبر في دفع هذا المحتل وإخراجه من البلاد، ولكن المحتل الفرنسي الخبيث أعدَّ مجموعة من الأطراف السياسية التونسية، ربَّاهم على يده وأتاح لهم فرصة تشكيل حكومة صورية تابعة له، ليعلن ما يُسمى بالاستقلال الصوري المزيف عام ١٩٥٧ برئاسة (بورجيلة)، فسحب جنوده وعتاده ليُنصِّب مجموعةً من الخونة على رأس السلطة لتبقى تونس تابعة للسياسة الفرنسية كما هو شأن الجزائر والمغرب.

فظلت هذه الهيمنة والتبعية حاضرة بقوة خلال فترة حكم (بورقيبة) المقبور ثم بعده فترة (ابن علي) الهارب، وكانت هناك شراكة قوية جدًّا خاصة في المجال الاقتصادي والأمني، لأنَّهما السلاحان الرئيسيان اللذان ضُبطت بهما تونس وحُوصر بهما الشعب التونسي وكأنَّه في سجنٍ محكم الإغلاق.

فلا زالت هذه الأطماع حاضرةً وبقوة في أجندة السياسة الفرنسية الحالية، حيث تعتبر دائمًا بلدان المغرب العربي ضمن الدول الناطقة بالفرنسية والتابعة لها ثقافيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا، ولا يمكن لفرنسا أن تفرِّط في بلد مثل تونس بسبب ما يتمتع به من مزايا عديدة لا زالت تسيل لعاب الفرنسيين، خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية الخانقة وفي خضم طوفان الوعي الإسلامي الذي انطلق من جزائر الجهاد على أيدي تنظيم قاعدة الجهاد في المغرب الإسلامي، وبوادر خير طيِّبة تتجسد في التواجد المتصاعد لما يسمُّونه بالتيار السلفي في تونس، ونسمِّيه نحن برجوع المسلمين إلى دينهم الحق، وانتشار مفهوم التوحيد الحقيقي، واعتماد منهج

الجهاد كأسلوب ووسيلة لتحكيم شرع الله عز وجل، مما أثار حفيظة الغرب الصليبي وعلى رأسهم فرنسا لكي يضعوا العراقيل اللازمة لإيقاف هذا المدِّ الجارف.

• التأثيرات والأطماع الأمريكية

الأطماع الأمريكية في تونس تتركَّز أساسًا على الميدان الاقتصادي عن طريق إدخال وتسهيل تواجد الشركات الأمريكية، والأمني – تأمين الحدود مع جارتها الجزائر وليبيا– لأغراض أمنية؛ وهو الخوف المتصاعد من وصول صدى الجهاد القائم في الجزائر وبعض الجماعات الجهادية الصاعدة في ليبيا بعد الثورة، كل هذا يدفع بأمريكا لأن تؤمن تونس من هذه التأثيرات المحتملة، وإبقاء تونس على الحالة السابقة –ما قبل الثورة– وإن كانت الحكومة بأيدي حركة تُحسب على الإسلام السياسي.

فأمريكا نجحت في تحييد خطر الإسلام السياسي الحقيقي، وإبعاد الشريعة عن المجتمع، وإقناع حركة النهضة على التنكر للشريعة الإسلامية ومسايرة القوانين الدولية والخضوع لها والاعتراف بكل المواثيق والعهود الدولية السابقة، وكأنَّ شيئًا لم يقع في تونس، وكأن الثورة كلها قامت من أجل استبدال حكومة (ابن علي) بحكومة النهضة مع الإبقاء على الولاءات القديمة للغرب الصهيوصليبي والاستمرار في محاربة ما يُسمَّى بالإرهاب الإسلامي بديمقراطية إسلامية.

فما تبحث عنه أمريكا من وراء تثبيت علاقاتها مع تونس هو بناء جسر التواصل بين الحكومات العربية –ومنها تونس– وإسرائيل، على أن تتحول هذه الدول العربية إلى أسواق اقتصادية للبضائع اليهودية وتثبيت علاقات اقتصادية وطيدة بين هذه الدول وبين إسرائيل وإن كان ذلك وراء الكواليس للحفاظ على ماء وجه هذه الحكومات العميلة تجاه شعوبها.

ثالثًا: آفاق المستقبل:

• التحرر من كل التبعيات وكسر كل القيود

هذه تكون ضمن سياسة تكوين وتربية على المدى القريب والمتوسط، وعبر حضور متواصل في الشارع التونسي عبر تجمّعات ثقافية وأنشطة اجتماعية مستمرة من أجل تذكير الأمة بخطورة هذه العلاقات على مستقبل البلاد ودينه وقيمه، وترسيخ حرمتها عبر نشر مفهوم الولاء والبراء المهجور لدى أغلب المسلمين، حيث أن هؤلاء يُغلِّبون المصالح الاقتصادية على المبادئ الدينية.

والوصول بالشعب التونسي المسلم إلى الإحساس بالعزة والكرامة في ظل قيمه، والصبر على تبعات هذا التميز والاستقلالية ولو أدى ذلك إلى حرمانه من بعض الماديات، والتعرض لبعض الحصار الاقتصادي، ونقص في السياحة الفاسدة التي كانت سببًا في نشر التمييع والفساد الخلقي في البلاد.

فكسر هذه القيود وقطع هذه الحبال القديمة مع هذه القوى الطامعة والساعية إلى إفساد العباد واستغلال البلاد يُعتبر من أهم المنجزات التي ينبغي العمل على تحقيقها في الفترة الحالية، ولا بدَّ من استغلال الحالة العامة السائدة لما بعد الثورة حيث الشعب مهيأ لتحمل أي تبعات وتقديم مزيد من التضحيات.

• البرنامج العملي نحو ترسيخ المنهج في النفوس وفي الساحة

من بين أكبر وأهم التحديات التي تنتظر الإخوة في تونس هو السعي الحثيث نحو نشر المنهج واستغلال هذه الظروف والهوامش المتاحة لتأسيس البنيات التحتية وبناء النفوس المؤمنة لتكون هي الرصيد الجوهري والأساس للعمل والتوسع المستقبلي، ولا بأس من وجود بعض التشنج وبعض المخاض فهو نافع جدًا في مرحلة التكوين، حتى لو اضطر الإخوة إلى خلقه من وقت لآخر لأنه يشكِّل البيئة المناسبة والمثلى لعملية التكوين والتربية المطلوبة.

فلا تنسوا أنّكم تريدون تكوين جيل من المربِّين والمضحِّين والبنَّاءين للنفوس والجنود المؤمنة، وهذا لا يتأتَّى لرجال تنقصهم صفات الربانية إلى جانب الصبر على المحن والشهوات على مختلف أنواعها.

نريد منكم أن تكونوا قادة ومربين وموجِّهين وجنودًا في نفس الوقت، لقد مضى عهد العمل الترقيعي الأعرج الذي يعتمد على القائد فقط، بحيث يكون هذا الأخير هو الجماعة كلها حتى إذا فُقد تجمد العمل وتشتتت الجماعة وبقي الأعضاء مشرَّدين كالأيتام، وربما تعرضوا للفتنة وانقلبوا على أعقابهم.

فهذه المنهجية في العمل لن تقود إلى التمكين ولن تؤهلكم لكي تكونوا أئمة تهدون بأمر الله، فالواقع أصبح اليوم من التعقيد بحيث يتطلب جنودًا من نوع خاص يتمكَّنون من إطفاء كل نيران الفتنة التي يشعلها أعداؤنا بيننا وبين شعوبنا ونسف كل الشبهات المطروحة حول المنهج بغية تشويهه وصرف الناس عنه، وقادرين على بناء عمل دعوي وجهادي مستقل حتى لو كانوا بعيدًا عن القيادة الفعلية للجماعة، بالرجال فقط دون الحاجة إلى العتاد، لأن الرجال بإمكانهم أن يوفروا كل ما يلزم لإنجاح كل عمل يقوم في سبيل الله.

لا نريد أن تتكرر الكبوات وتكثر فتصير هي الأصل في العمل بينما تحقيق التقدم وتثبيت المنهج يكون هو الاستثناء، أمامنا تجارب عديدة ونماذج فريدة لا بدَّ أن نستفيد منها ونكمل ما تبقى من البناء لأننا نؤمن بالتكامل ونرضى بالتعاون والتنسيق مع كل إخواننا ونقبل نقل تجاربهم إلى أرضنا.

وليكن لنا في أعدائنا قدوة في هذا المجال، وانظروا كيف تتكاثف جهودهم وتجتمع آراؤهم وتتوحَّد قواتهم من أجل محاربتنا وحصارنا، ويتبادلون الخبرات والتجارب في السر والعلن ويتناسون أو يغضُّون الطرف عن خلافاتهم بينما نبقى نحن مشتَّتون ويعمل كل واحد من على حدة في جبهته فيكون في ذلك تشتيت للجهود وتكون الجماعة عرضة للهزيمة.

انزلوا إلى المجتمع وتقربوا من الناس وانغمسوا بينهم وعيشوا مشاكلهم وهمومهم لتكسبوا ثقتهم وتضمنوا سماعهم لخطاباتكم ومن ثم انضمامهم إلى صفوفكم لتحمُّل جزء من مسئولياتهم تجاه نصرة دينهم.

هذا هو رصيدكم الحقيقي الذي ينبغي الاعتماد عليه –بعد معيَّة الله عز وجل وتوفيقه–، فالناس قد ملوا من الخطابات المنافقة الجوفاء، التي ليس لها أي صدى وتأثير في الواقع، لقد يئسوا من هذه الأحزاب المتلوِّنة كالحرباء، كل يوم مع منهج ومبدأ مخالف يتلوَّن حسب المحيط والظروف القائمة، في حين أنَّكم ينبغي أن تتميزوا بالمفاصلة عن الواقع الفاسد وكل مؤسساته الفاسدة ثم الثبات المتواصل على هذه المفاصلة مهما طرأ من أمر.

لا تكونوا مثل السلفية في أرض الكنانة، ملأوا الدنيا كلامًا وشعارات وخطبًا حول الكفر بالطاغوت والقوانين الوضعية ثم الكفر بالديمقراطية كوسيلة لبلوغ الحكم، ثم حينما طرأت على الساحة المصرية بعض التغييرات على مستوى رؤوس النظام –وليس النظام نفسه–، سارعوا إلى المشاركة في اللعبة السياسية تحت قبة شرعيَّة المجلس العسكري، ثم أعطوا ولاءهم لهذا المجلس المرتد بحجة الحفاظ على المصالح الوطنية وأن هذا الجيش هو حامي حمى الدين والوطن، وبعد ذلك أحلُّوا الديمقراطية كوسيلة شرعية للوصول إلى الحكم، ولبَّس عليهم الشيطان وأعمى أبصارهم حينما توهَّموا أنهم بالوصول إلى مجلس الشعب سوف يقومون بكتابة دستور إسلامي، ثم بعدما أوقعهم في هذا الشرك والفخ، زادوا من انبطاحهم وتنازلاتهم فاختاروا لجنةً من الجاهلين والعلمانيين والقوميين و(المتأسلمين) لكي يقوموا بمهمة تدوين الدستور، وهذه كانت طامة الطوام ومصيبة المصيبات، وهنا الدليل

القاطع على أن من سلك طريقًا غير سبيل المؤمنين لتحكيم شرع الله عز وجل فإنه سينتهي به المطاف أن يكون ألعوبةً بأيدي الطواغيت وأضحوكة السفهاء، ويكون الشيطان بذلك قد صدَّق عليهم ظنه.
ولات حين مندم..

إياكم والاغترار بالسلطة الملوّثة والركض وراء المكاسب السياسية دون تقديم التضحيات المطلوبة لذلك، فإن نصر الله وتمكينه لا يؤتى لمن بدل دين الله أو أطاع أعداء الله أو حتى مجرد تنازل عن جزء من دينه، فطريق النصر دونه الدماء والأشلاء والجراح والآهات والتشريد والمطاردات، ليس هناك طريق غيرها، فهي صراط الله المستقيم وغيرها سبل الشيطان فلا يغرنكم كثرة سالكيها –أي هذه السبل– كما لا ينبغي أن يثبِّطكم قلة سالكيه –أي الصراط–، ومن هنا ينبغي عليكم أن تعدُّوا العدة اللازمة والمطلوبة لسلك هذا الطريق، فلكل سفر زاده، ولكل معركة عدَّتها، ولكل حرب رجالها وجنودها، فاجمعوا بين السيف القلم، وبين العقل والحلم، وبين الصبر والشجاعة، وبين التضحية والعزة.

• التعامل مع الفرقاء المخالفين وبعض الدعاة

سيحاول أعداؤكم جرَّكم إلى المستنقع الآسن الذي سقطوا فيه، وهو المشاركة فيما يسمى باللعبة السياسية، مثلما يفعل الشيطان مع بني آدم حيث يودُّ لو يكفرون كما كفر، ويعصون ربهم كما عصى، ويحيدون عن شرع الله وأمره كما حاد، ولهذا فعليكم أن تنتبهوا جيدًا وتضعوا أمام أعينكم أنكم الأعلون أمام هؤلاء السفلة، وأن مطالبكم أعظم وأكبر من أن يلبيها هؤلاء أو تلبيها لكم لعبتهم السياسية، فأنتم تطلبون رضا الله عز وجل وجنته وهذا ما لا يستطيعون أبدًا تلبيته من خلال ما سيغرونكم به من كنوز الدنيا وشهواتها، كما أنكم تطلبون تحكيم شرع الله عز وجل ونبذ كل الشرائع والقوانين الوضعية تحت أقدامكم، وهذا ما لن يستطيعوا تنفيذه أو الموافقة عليه، فما الذي سيجمعكم بهم إذن؟؟

كما أنهم سيحاولون ويستميتون في إرسال بعثات من "الدعاة" المحسوبين على ما يُسمَّى بالوسطية أو أولئك الذين يحسبون أنفسهم من الحكماء ومن أصحاب التجارب الفاشلة الذين سقطوا في امتحانات الابتلاءات التي كتبها الله عليهم فتراجعوا وانتكسوا ويحاولون إكثار سواد حزبهم ومذهبهم الشيطاني، سوف يقصدونكم من أجل التأثير عليكم وسيطلبون منكم تحكيم العقل والمنطق، وإصلاح ذات البين، والمشاركة في بناء الوطن ومؤسساته، والقبول بالحاضر في انتظار المستقبل، وهكذا وساوس تلو وساوس، يحسبها المرء نصائح وهي فضائح يحاولون إيقاع الموحدين فيها، فلا تتركوا لهم فرصة لذلك، وواجهوهم بكلمة الحق لتهدموا باطلهم وبالثبات لتنسفوا ضلالهم، وبالابتعاد عن نواديهم ومؤسساتهم التشريعية والتنفيذية لكي تحافظوا على عقيدتكم من أن تلوثها هذه البراثن الجاهلية.

احرصوا على إرضاء ربكم فلم يفُتكم شيء مما ترونه أمامكم من فتنة الحكم والجاه الذي أصابه غيركم، فإنما هي فتنة سقطوا فيها، فباعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل، لا يلبث أن يتحوَّل إلى سراب، فلا دنيا أصابوا ولا آخرة نالوا، بل في الدنيا خزي وعار وفي الآخرة عذاب ونار.

نعوذ بالله من الخذلان ومن مكائد السلطان ووساوس الشيطان، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم أحبتي الموحدين في تونس، وقوموا إلى إرضاء ربكم يرحمكم الله.

أخوكم/ أبو سعد العاملي غفر الله له – جمادى الأولى ١٤٣٣ هجري

=====================

=============

مع تحيات إخوانكم في

مؤسسة المأسدة الإعلامية

(صوت شبكة شموخ الإسلام)